هذه فتاوى الدرس الثالث والعشرون
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها ستة عشر فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س٢٧١: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! ذكرتكم حفظكم الله: إن الله تعالى يقرب من عبده الذي يذكره قُربًا خاصًّا، نرجو توضيح ذلك القرب الخاص، وهل يختلف عن المعية العامة التي هي معية إحاطةٍ واطلاع؟

ج٢٧١: قلنا: إن القرب خاصٌّ بالمؤمنين، بخلاف المعية فإنها تنقسم إلى قسمين:

١. قسمٌ عام للمؤمنين والكافرين.
٢. وقسمٌ خاص بالمؤمنين.

فالقرب يرادف المعية الخاصة بالمؤمنين؛ يعني: كل ما تقربت إلى الله بالعبادة فإنه يقرب منك، يقول جَلَّ وَعَلَا في الحديث القدسي: **«من تقرَّب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني عبدي يمشي، أتيته هرولة، وأنا معه حيث ذكرني، فإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملءٍ خيرٌ منه، وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»**، فلكما تقرب العبد إلى الله بالعبادة والذكر والدعاء فإن الله قريبٌ مجيب، يقرب منه قربًا خاصًّا.

س٢٧٢: فَضِيلَة الشَّيْخِ حفظكم الله! حديث: **«إن الله قِبَلَ وجه المصلي»**، هل هذا من أحاديث القرب؟ وهل يُفهَم على ظاهره؟

ج٢٧٢: نعم، هذا من أحاديث القُرب، و**«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»**، والله يكون قِبَل وجه المصلي هذا من القرب، يقرب من المصلي.

نعم، يُفهَم على ظاهره، ما المانع من هذا في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ الله على كل شيءٍ قدير.

س٢٧٧: فَضِيلَة الشَّيْخِ حفظكم الله! ذكرتم أن الجهمية فطرهم غير سليمة، وأن عقيدتهم فاسدة، أليس ثبت لنا أن كل مولودٍ يولد على الفطرة السليمة؟

ج٢٧٧: نعم، كانوا في الأصل لهم فطر سليمة، لكن خربت بعد الولادة وبعد التربية والتمذهب، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» الجهمية ولدوا على الفطرة، لكن لما تولاهم الملاحدة خربت فطرتهم، ويقول جَلَّ وَعَلَا في الحديث القدسي: «خَلَقْت عِبَادِيْ حُنَفَاءَ فَاجْتَالَتْهُمْ الْشَّيَاطِينُ»، فما في شك أن الفطرة أصلها سليم عند الجهمية وغيرهم، ولكن انحرفت بسبب دعاة الضلال وعلماء السوء الذين تولوا تربيتهم.

س٢٧٨: فَضِيلَة الشَّيْخِ حفظكم الله! استدل بعض العلماء أن القرب نوعان: عامٌّ وخاص، استدلوا بالقرب العام إلى آياتٍ من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وهذه تشمل المؤمن والكافر، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]؟

ج٢٧٨: إي، لكن الآية أيضًا من الجمع: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ﴾، لشيخ الإسلام كلام حول هذا يُفهم منه أن المُراد: قرب الملائكة عند المحتضر ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥]، فنحن بملائكتنا الذين وكَّلناهم بقبض روحه أقرب إليه منكم.

لكن قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ هذا لا ينصرف إلا إلى الله جَلَّ وَعَلَا، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وفي الحديث: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» هذا لا ينصرف إلا إلى الله، أما ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾، فهذا يحتمل أن المراد: الملائكة الذين أرسلهم الله إلى العبد لقبض روحه أو لكتابة عمله، ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ [ق: ١٦]، الملائكة الحفظة.

س٢٧٩: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الفاتحة: ٦٥]، هل أحدٌ يمسك السماء غير الله بإذنه؟

ج٢٧٩: من قال هذا؟ قال هذا أحد: أن أحدًا يمسك السماء بغير إذن الله؟! ﴿اللَّهَ﴾

هو الذي ﴿يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الفاتحة: ٦٥]، من اعتقد أن أحدًا يمسك السماء غير الله فهو كافر.

س٢٨٠: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل يصح فضلُ المُثْبِت على المُشَبِّه في باب الصفات، بأنه تشابه أسماءٍ فقط؟

ج٢٨٠: أسماء ومعاني، نعم، أسماء الله وأسماء المخلوقين مشترَكة في الألفاظ ومشترَكة في المعاني العامة، لكن الحقائق والكيفيات هذه خاصة بالله ﷻ، الحقيقة الخارجية والكيفية خاصة لله، أما المعنى واللفظ فإنه مشترك، وهذا ما يسمونه بالمتواطئ من الأدلة، والمتواطئ هو ما اتفق على لفظه ومعناه واختلفت حقيقته وكيفيته.

س٢٨١: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! ما المراد بقول أهل الضلالة بوحدة الوجود؟

ج٢٨١: يقولون: أن الكون كله هو الله، ما فيه انقسام خالق ومخلوق، كل الكون هو الله، هو السموات وهو الأرض وهو الحيوانات وهو الدواب والآدميين، واللي يعتقد أن هناك غير الله يسمونه مشركًا، الموحد عندهم هو الذي يعتقد أن الكون كله هو الله ليس فيه انقسام، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا! هذا أكفر مذاهب أهل الأرض، أكفر مذاهب أهل الأرض: وحدة الوجود، قول ابن عربي وغيره من أهل وحدة الوجود، هم أكفر أهل الأرض، ما قال كفرهم ولا فرعون ولا إبليس ولا أحد من الخلق قال بقولهم.

س٢٨٢: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل هناك أدلةٌ تدل على وصول رواد الفضاء وأصحاب الرحلات إلى الكواكب الأخرى؟

ج٢٨٢: الله أعلم، الكواكب الله الذي خلقها ورفعها، وكونهم يدعون ويدعون هم كفرة ما يُقبَل خبرهم، الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، فكيف بالكافر؟! ما نقبل خبرهم لو قالوا: وصلنا.

س٢٨٣: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! أيهما أكبر: القمر أم الأرض؟

ج٢٨٣: الله أعلم، أنا ما قستهم ولا أدري، هذا راجع إلى الله ﷻ.

س٢٨٤: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! نقرأ في كتب الكلام أن لله صفة ذات، وصفة

ثبوت.

ج٢٨٤: ثبوت! لا، ما فيه صفة ثبوت، صفة ذات وصفة فعل، صفة الذات مثل اليد والوجه والقدم والساق هذه صفة الذات، صفة الفعل مثل الخلق والرَّزق والإحياء والإماتة والاستواء هذه صفة الفعل، والكلام هذه صفات فعل، صفات الذات مثل الوجه واليدين والعلم والقدرة والإرادة والعلو كل هذه صفات ذات، وصفات الذات تنقسم إلى قسمين: صفات معاني، وصفات أعيان.

س٢٨٥: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! يزعم المعطلة بأن لازم النفي هو العدم، يردون على ذلك: أنه انتهاك حوادث، ولا تجوز في حق الله جهة ولا مكان، فكيف يُرد عليهم؟

ج٢٨٥: يُرد عليهم: أن هذا قول باطل محدث، الذي خلق الجهات هو الذي أخبرنا أنه في السماء أنه في جهة العلو، الذي خلق الجهات هو الذي أخبرنا وأخبرتنا رسله أنه في جهة العلو.

س٢٨٦: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! في بلادنا طرق صوفية أدخلت في عقول المسلمين يقولون لهم: إذا جلستم للتشهد في أثناء الصلاة، فعند قولكم: وعلى عباد الله الصالحين، تخيل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصالحين والأولياء في قلوبكم، ويسندون هذا القول لابن حجر في شرح "الشمائل" عن ابن عباسٍ عند قوله: "**وعلى عباد الله الصالحين، تخيل بقلبك رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، هل صحيحٌ هذا القول من ابن عباس والإمام الغزالي؟ وهل يجوز هذا العمل؟

ج٢٨٦: الغزالي؟! وما دخَّل الغزالي؟! الغزالي ليس من علماء الآثار، ولا خبرة له بالحديث ولا بالآثار، ولو فرضنا أن هذا القول منقول من الإحياء؛ فالإحياء فيه طوام وفيه أحاديث موضوعة؛ لأنه ليس من أهل هذا الشأن وقد رد عليه العلماء.

وأما التخيل؛ حتى لو فرضنا أن ابن عباس قاله، وحاشاه أن يقوله، لكن لو فرضنا أنه قاله؛ فإنه لا يؤخذ بقوله في هذا الأمر، مع أنَّا نبرِّئ ابن عباس من هذا الشيء، لكن لو فرضنا فهذا خلاف الأدلة، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال لنا: تخيلوا عند قول: السلام

عليك أيها النبي تخيلوني! أو السلام على عباد الله الصالحين تخيلوا عباد الله! هذا كلام محدث ليس من كلام الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وما لم يكن من كلام الرسول، فإنه لا عبرة به، ولا قبول له سواءً صدر من ابن عباس أو من غيره، مع أني أنزه وأبرِّئ حبر الأمة من هذا القول.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.